سَلْ ربك ولا تيأس.. لو سمحت

المصدر:

- مصطفى عبدالعال

التاريخ: 05 يونيو 2010

هي في غرفتها بعد منتصف الليل، وليس معها في البيت سوى ابنتها الوحيدة ذات السنوات العشر، والطفلة تعاني من توعك وحرارة مرتفعة، والزوج سجين بتهمة ملفقة من كفيل مات ضميره، كفيل خان أمانات، وأكل حقوقاً ومعاشات، ودمره السحب من البنوك، لكنه جعل كل ذلك باسم مكفوله الضعيف، وقانون البشر له أوراق.

امرأة شابة بلا معاش، وكلما استعطفت الكفيل ولو لطلب شيء من مستحقات زوجها يرفض ضاغطا عليها لتستسلم بجسدها له، وكأن الدنيا طوع أمره ولا قوة فوقه.

تفاقمت حالة الطفلة والليل يمضي، ولا تملك الأم حتى ما تصل به إلى عيادة، فكرت في طلب الإسعاف فلم تجد في هاتفها رصيدا، فانهارت باكية وراحت تشكو إلى ربها وتتذلل إليه: يارب.. أنت تعلم ماذا يريد مني لو لجأت إليه، يارب.. لمن أفزع سواك في جوف الليل وأنا الغريبة الضعيفة؟ من لابنتي ومن لزوجي؟ يارب.. أنت قلت {أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ} ففرج كربي، واحتضنت طفلتها تواسيها، فإذا بقارع على باب الشقة! نظرت فرأت الساعة بعد الثالثة فجرا، فقالت مرعوبة: من؟!

فإذا بصوت يقول: الطبيب للطفلة. لم تتساءل، ولم تستفهم، ولكنها بقلب الأم هرولت وفتحت وأخذت بيده إلى الغرفة، كشف وكتب الوصفة وقدمها قائلا: لابد من إبرة فورا، وهم بالانصراف بنظرة تسأل عن شيء، فقالت: ماذا؟ قال: الكشف؟ فبكت وقالت: ما معي شيء، قال: كيف؟ ولماذا طلبتني وأزعجتني في هذا الوقت؟ كسرها الحياءً وتحاملت تكرر: أنا ما طلبتك أنت، أنا ما سألتك أنت، عجب الطبيب وأحس بصدقها، فقال: اهدئي وأخرج من جيبه

ورقة نظر فيها، وسألها: أليس هذا عنوان كذا وبيت فلان؟ قالت بصوت متهدج: لا، إنه في الشارع الخلفيأ وشتان بين بيتنا وقصره، ولكنك والله ما أخطأت فالله بعثك لما ناديته، نعم هو سمعني، نعم هو القادر، نعم أجابني وسأوفيك أجرك غدا بعد بيع خاتم زواجي، وحكت حكايتها، سحب الطبيب وصفته وخرج من الشقة دون كلمة، وجلست المرأة في حيرة تسترجع ما حدث وكأنه رؤيا أو أضغاث أحلام.. ولم تفق إلا على صوت الطبيب وقد أحضر إليها الدواء وأعطى الطفلة إبرتها، وعيناه تذرفان ثم كتب على الدواء استعماله وانصرف.

عرف صاحب القصر ـ وهو كفيل لمئات، لكن شتان بين كفيل وكفيل ـ سبب تأخر الطبيب، فما لاح الصباح حتى أرسل إليها وسمع قصتها ثم نظر إلى زوجته ففهمته وطمأنته، قائلة: وهل نقصر في امرأة مستجابة الدعاء؟أ ورتبت لها معاشاً ودبرت لها عملا.

أقسم الكفيل الصالح ـ وبه حرقةُ من يغار على كرامة وطنه، وشهامةُ من يعرف الحرمات، وبركةُ من يأكل الحلال ـ أن يرد إليها زوجها وحقوقه.

وبدأ الرجل فكلف كتيبة المحامين بشركاته بالتنسيق مع محام على نفقته، ولم يمض عام حتى وفى المواطن الصالح كلمته، واستطاع أن يخرج البريء من سجنة ودخله الجاني الحقيقي، فتمت إجابة دعوتيها لابنتها ولزوجها.

المستشار التربوي لبرنامج «وطني»

تعليقات

- **كوريا** 6 يونيو 2010 17:12

جزاك الله كل خير وبارك الله لك فى صحتك اقول للقارئ s s ان الجميل فى المقال انه من واقع الحياه وهذا يدل على ان الله يجيب دعوة المظلوم اشكرك فضيلة الشيخ

- **فاطمة الشريف** 6 يونيو 2010 17:02

احسنت فضيلة الشيخ ربنا يحمى بناتنا ونساء المسلمين من هؤلاء المبتزين عديمو الاخلاق والشرف ويجب على كل كفيل ان يعلم ان الله كما اعطاه قادر على ان يحرمه فاتقو الله فى من تكفلونهم وجزك الله عنا وعن المسلمين خيرا

- **John** 5 يونيو 2010 16:35

No Comment

- **أم عمر** 5 يونيو 2010 15:20

الله المستعان من يحمي النساء العفيفات اليوم غير الله ؟ نحن في زمن الإستغلال والأبتزاز! والله ما زلت أذكر موقف مماثل تعرضت له أحد الأخوات وكانت أجنبية حين طلب منها كفيلها المسلم مع الأسف أن تسلم له نفسها مقابل تجديد إقامتها. أين غيرتنا على ديننا؟ ونسائنا؟ وأين أخلاق المسلم الحق؟.
جزاك الله خير ياشيخ مصطفى وليكن الكفيل المذكور في المقال عبرة لمن لا يعتبر.

- **مريم*** الأخ S.S** 5 يونيو 2010 13:05

أخي الكريم القصص الهدف منها العبرة والموعظة وليس محاسبة الراوي على الملكية الفكرية! بافتراض أن كلامك صحيح يثاب الشيخ على نقلها، وعلى كل الأحوال لم تكن فيها إساءة لأحد واحتوت نماذج من الخير والشر عن الكفلاء وهذا وارد في جميع الشعوب.

- **قارئة** 5 يونيو 2010 11:12

جزاك الله خيراً، لو نظر كل منا إلى حياته لوجد دعوات كثيرة استجابها الله سبحانه وتعالى إما بتحقيق خير لنا أو كف أذى عنا، سبحانك اللهم وبحمدك عدد خلقك ورضا نفسك ومداد كلماتك وواسع رحمتك ونور وجهك الكريم

- **ام عائشة** 5 يونيو 2010 11:04

لا اله الا الله محمد رسول الله.صدقت شيخنا الكريم العبدالصالح بالتفكير والله بالتدبير.ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب.الله يرحمنا برحمته.شكرا على مقالاتك الرائعة.

- **S.S** 5 يونيو 2010 10:45

أعتقد و الله أعلم أن القصة فيها حاجة مش ولا بد،، أعتقد أني سمعت قصة تشبها بدرجة 99%، وقد حدثت في مصر، التغيير الوحيد هو ((سجن الشخص ظلما بسبب الكفيل))، أعتقد حضرتك تحاول خلق مؤاسي بسبب الكفيل من وحي الخيال

- **خالد** 5 يونيو 2010 10:44

السلام عليكم جزاك الله خيرا قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إذا سألت فإسأل الله وقال أيضا الدعاء هو العبادة

- **مروه** 5 يونيو 2010 10:30

جزاك الله خيرا شيجنا الجليل (انه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكفرون)

- **محمد مرعي ابوزيد صالح** 5 يونيو 2010 06:37

فضيلة الشيخ ، حقاً إنها دعوة المظلوم، والتي ينصرها الله ولو بعد حين أليس وهو القائل ؟(وقال ربكم أدعوني أستجب لكم) والدعاء هو مخ العبادة وقد تُؤخر استجابة الدعوة لخير لايعلمه إلا الله فعلى المرء الا ييأس ويعلم أن فوق الكل رحمن رحيم، فاللهم فرّج كربنا وكرب المكروبين ونفس همنا وهم المهمومين (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وجزيت خيرا.

- **حقوقي** 5 يونيو 2010 04:45

سبحان الـله ..